

## أئمة أهل البيت (ع)، إعداد الكوادر الإنسانية وتطور في هيكلية الشيعة

على محمد ولوي<sup>١</sup>، صادق آئينهوند<sup>٢</sup>، محمد علي مهدوي راد<sup>٣</sup>، فهيمة فرهمندپور<sup>٤</sup>

تاريخ القبول: ١٤٢٨/١٠/٢٩

تاريخ الوصول: ١٤٢٨/٩/١٩

إن وجود المجتمع غير المنظم لأبناء الشيعة في العقد الثاني من القرن الأول بالمقارنة مع التنظيمات الشيعية التي عاشت في القرن الثالث إنما يدل على حصول تطور ملموس وملحوظ في هيكلية هذه المدرسة. ويعود ذلك إلى القيادة الحكيمية والرشيدة لأئمة أهل البيت (ع) التي تُعد العامل الأساس لتحقيق هذا الأمر وقد تجسّدت في تربية وإعداد الكوادر الإنسانية ل توفير الأجراء بهدف نشر مدرسة التشيع و ايصالها إلى أتباعها في العالم و إيجاد العلاقات الوثيقة والمؤثرة معهم حتى في أبعد المناطق الجغرافية من العالم الإسلامي.

إن هذه الدراسة اعتمدت على نظرية «كيدنر» وهي تحت عنوان «الهيكلية» والتي تحمل من الفرضية القائلة بأن ما قام به أئمة أهل البيت (ع) في مجال تربية وإعداد التلاميذ واعتبارهم حلقة وصل بين اتباع مدرسة أهل البيت (ع) في أنحاء العالم الإسلامي هو الذي أنتج هذا النطرو في هيكلية و نظام مدرسة التشيع. و تسعى هذه الدراسة إلى البحث و التدقّيق في أساليب أئمة أهل البيت (ع) في تربية خواص شيعتهم.

الكلمات الرئيسية: الأئمة، التشيع، تطور في الهيكلية، إعداد و تربية التلاميذ المتميزين.

١. أستاذ مشارك في قسم التاريخ بجامعة الزهراء (س)

٢. أستاذ تاريخ الإسلام في جامعة تربیت مدرس

٣. أستاذ مساعد في جامعة تربیت مدرس

٤. طالبة الدكتوراه في فرع التاريخ الإسلامي، جامعة الزهراء (س)

تدریجی بتحسید المیکلیة المتعیرة عبر الأزمنة حسب نمودجه  
القدیم . (أنطونی کیدنر، ۱۳۸۴، ۵۹ – ۹۹ – نفس  
المصدر، ۱۳۸۲، ۴۱ – ۴۳) .

يعتقد کیدنر بأن مسألة التفويض أى قدرة التحكم على الذات هي من أهم الآليات و المصادر الموجودة التي تمد الإنسان ليقوم بتحول و تغيير تدریجی في هيكلية قائمة راسخة في ظاهر الأمر مما يؤدي إلى نتاج نظام اجتماعي جديد آخر . (کیدنر، ۱۳۸۴، ۹۳ – ۱۰۳) انطلاقاً من هذا الإطار الفكري للسلوك يتضح لنا سبب المواقف و الممارسات الثقافية و السياسية و الاجتماعية لأئمة أهل البيت (ع)، بحيث نرى أن الأئمة (ع) وبعد واقعة «الطف» قادوا حركة سلمية وبحسب الظاهر علمية و ثقافية بدلاً من قيامهم بشن حملة مباشرة ضد الأجهزة الحاكمة و التي من المؤكد أنها لن تنتهي بالنصر و الغلبة و كل ذلك بهدف التغيير الجذري لدى أسس المجتمع الإسلامي، و بالطبع كانت تلك النشاطات قد أثّرت بعض النتائج السياسية و الاجتماعية مما أثار الحساسية لدى الأجهزة الحكومية يوماً بعد يوم بالنسبة للأئمة (ع) و أتباعهم.

## تحول المیکلیة و الانسجام الفئوى و ضرورة استمرار حیاة الشیعه

لو اعتبر الانسجام الفئوي و العلاقة البارزة بين الشيعة و السلطات في خلق الحركات و التطورات الاجتماعية أساساً من أسس و اقتدار المیکلیة الشیعیة و الذي اعتمد عليه أتباع أهل البيت (ع) منذ القرن الأول المحری قیاساً مع شیعه أهل البيت (ع) في اوخر القرن الثانی و بدايات القرن الثالث؛ تتضح لنا الأسباب المؤدية إلى نجاح أهل البيت (ع) في خلق هذا التحول المیکلی في

## المقدمة

لقد اعتبرَ العصور التي تلت رحلة النبي (ص) وبالتحديد في فترة إقصاء أئمة أهل البيت (ع) عن المسرح السياسي و الحكم استمراً للسنن و العادات التي عاشهما العرب في العصر الجاهلي. و دراسة كيفية هذا الاستمرار و تقارب مستوى الفكر لدى المجتمع الإسلامي إلى المستوى الفكري في فترة الجahلية و قبل مجيء الإسلام تشير إلى سيطرة الأفكار و الرؤى التي جاءت بها مدرسة الأميين و العباسين اعتماداً على الأرضية الخصبة لدى العادات الاجتماعية. اذاً يبدو من الواضح عدم استطاعة أئمة أهل البيت (ع) ممارسة التأثير الفكري و الثقافي و الاقتصادي لدى عامة الناس في ظل عدم امتلاكهم القدرة السياسية في المجتمع. حيث لم تشر المساعي التي بذلها أئمة أهل البيت في غضون العقود الأولى إثناء قيادتهم للمجتمع و يعود سبب ذلك إلى إفتقادهم للدعم الحقيقي من الناس . بغض النظر عن الأبعاد الواسعة التي حققتها نهضة الإمام الحسين (ع) في واقعة «الطف» و رغم الفشل الظاهري فيها ما كان يلفت الانتباه باعتباره استراتيجية لحركة الأئمة (ع) لم يكن محاولة ثوريةً على النظام الحاكم بقدر ما كانت مساعي جمة في طريق التحول و التطور بصورة تدریجية.

إن هذه الدراسة تسعى لإلقاء الضوء أكثر فأكثر على أسباب و طريقة الحركة الاجتماعية و السياسية لأئمة أهل البيت (ع) و ما مارسوه في قيادة و هداية الشيعة عبر استخدام مؤشراتٍ تابعة لنظرية کیدنر بعنوان «المیکلیة». تعتبر المیکلیة في هذه النظرية الأرضية الثانوية للاتفاق، ولكن على الرغم من ذلك فالإنسان الوعي يحاول دائماً تسليط الضوء أكثر فأكثر على المیکلیة من خلال مسيرته و سلوكه الماھدف. و على هذا الأساس يقوم و عبر تيار

وصل بينهم وبين الشيعة المنتشرين في البلاد الإسلامية، كان السبب وراء التطور الجذري الذي شهدته الميكلية الشيعية، وهي تستعرض و تدرس الأساليب التعليمية المميزة لأصحاب الأئمة (ع) والأداء العلمي والسياسي والاجتماعي الذي جسدوه ضمن نشاطهم.

**العامل العلمي للأئمة (عليهم السلام) مع شيعتهم**  
لاريب في أن علاقة أهل البيت (ع) العلمية مع الناس لم تكن على مستوى واحد . فيلاضافة إلى الخطابات والإرشادات العامة والوجهة لعموم الناس هناك أشخاص آخرون تم اختيارهم من قبل الأئمة (ع) لأدخالهم دورات تدريبية علمية طويلة المدى، وبالتالي إعدادهم لتحمل مهام ومسؤوليات حسام . وبعض من هؤلاء الأشخاص كانوا يقدمون من المناطق والبلدان المختلفة لينالوا شرف الصحبة والتلمذ على يد الأئمة (ع) . بحيث بحد في كتب علم الرجال اسماء لصحابة الأئمة (ع) مثل الكوفي والخراساني والمرزوقي والرازي والبغدادي والنيسابوري والقمي وغيرها، وهي تدل على مناطق ولاياتهم المختلفة والمتحدة.

لقد بين الأئمة (ع) خلال نقدهم أحاديث عن الرسول (ص) الفروع المختلفة للعلوم الإسلامية وعلّموها لأشخاص أصحابهم وتلاميذهم . وهذا هو «المفيد» يستعرض فحوى جلسة الإمام الباقر (ع) الدراسية في "أخبار المتبدأ وأخبار الانبياء والغاري و السنن و مناسك الحج و تفسير القرآن و الاخبار" (المفيد) (١٤١٣، ٢، ١٦٣) و ثمة منقولات أخرى تبين الاتجاهات التخصصية للتلاميذ الإمام الصادق (ع) . (الطوسي، ١٤٢٤، ٢٧٥- ٢٧٨). اضافة إلى النشاطات التعليمية التي قام بها أئمة أهل البيت (ع) فقد كانوا يُشرفون مباشرة على النمو الفكري و العقائدي لدى الطلاب

منظمة تشيع الشيعة، ولم يكن يتبع مدرسة أهل البيت (ع) في أواخر القرن الأول إلاّ أفراداً منتشرون لا يجتمع بعضهم مع البعض الآخر لاحل فكرة أو هدف معين لأنهم يواجهون ضغوطاً سياسية و تهديدات بشن الحروب النفسية و المواجهات و الصراعات الإعلامية مما يؤدي إلى تفرقهم و عدم اجتماعهم من جديد، إلا أن هذه الجموعة استطاعت خلال أقل من قرنين أن تُصبح أقوى تيار معارض أمام الأجهزة السياسية التابعة للأمويين و العباسيين و من يسير في فلكهم، و قاموا بعمارات سياسية و عسكرية معارضة لهم. وإن هذه الجموعة من أتباع مدرسة أهل البيت (ع) و تحت القيادة الحكيمية للأئمة (ع) استطاعوا أن يوسعوا نشاطهم في أنحاء الحكومة الإسلامية، ليس هذا فحسب بل استطاعوا التغلغل في أوساط الإدارة الحاكمة ليهدوها من الداخل.

إن القدرات الخارجية للأئمة أهل البيت (ع) في إدارة معتقدات الشيعة نحو ممارسة تحول جذري و شامل (و حسب قول كيدنر القدرة على سيطرة الأشخاص) أدت إلى تربية تلاميذ مميزين عبر التأثير المباشر على عموم اتباع مدرسة أهل البيت (ع) سعياً لتحقيق أهداف عالية . و ليحملوهم مسؤولية توثيق عرى التواصل و دعم الميكلية الشيعية فيسائر بلاد المسلمين باعتبارهم العناصر الأساسية و المهمة لأئمة أهل البيت (ع) على أساس هذه التنظيمات المترجمة و في محلها استطاع اتباع أهل البيت (ع) المضي قدماً في طريقهم، كل ذلك بالرغم من المضايقات والأطر الحرجة التي اصطدمتها الحكومات لمواجهة حركة الأئمة (ع) فترة حيائهم من السجون و المطاردات، و أخيراً غيبة الإمام المهدي (عج) و عدم بروزه علانية او بصورة مكشوفة أمام المجتمع.

أن هذه الدراسة تعتمد على فرضية تقول أن ما قام به الأئمة (ع) في تربية و إعداد التلاميذ باعتبارهم حلقة

تحوّلٍ ثقافي و اجتماعي و سياسي في البلاد الإسلامية ولهذا حظي المقربون من أئمة أهل البيت (ع) بمكانة خاصة على هذا الصعيد كونهم يلعبون دوراً مهماً في نقل الرؤية الفكرية و الدينية لدى أئمة أهل البيت (ع).

يذكر الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) في دعائه السادس والعشرين من الصحيفة السجادية المجاهدين المسلمين عموماً و يتحدث بالتفصيل عن المجاهدين في سبيل أتباع سنة النبي الأكرم (ص) و يدعوا الله لهم كما يجعلهم في عداد المجاهدين و المقاتلين في سبيل الله.

أما الإمام الرضا (ع) فقد اعتبر مسألة تعليم فكر و مذهب أهل البيت (ع) للناس اعتبرها آلية لإحياء أمرهم (ع) و كان يدعو الله تعالى لمن يقوم بهذا الامر (الصدق ١٣٦١، ١٨٠) . إن هذه العبارات و النماذج الكثيرة و القرية بعضها من البعض (الإمام الحسن العسكري «المنسوب» ١٤٠٩، ٣٤٣) لتأكد و بوضوح مدى تأثيرها على تطور و حث و نماء القدرات و الاستعدادات الكامنة لتعلم و نشر علوم و فكر أهل البيت (ع) بين الناس . و ما يمكن ذكره في هذا المجال بشأن الدور العلمي الذي لعبه تلاميذ الأئمة (ع) في توسيع و نشر المعرف الشيعية و نقل تعاليم أهل البيت إلى اتباعهم و توفير حالة من التناصق الفكري بينهم هو نقل و رواية الأحاديث (المفيد، نفس المصدر، ٢، ١٨، الطبرسى)، و الآثار و الرد على الأسئلة الفقهية المثارة من قبل الناس (الطوسي، ١٤١٧، ١، ٥٢٥ الطوسي، ١٤٢٤، ١٦٧) و الافتاء و المباحث العقائدية (الكليني، ١، ٨٦، ١٦٨-١٦٩، المفيد، نفس المصدر، ٢، ١٩٣-١٩٩) و القضاء (ابن حجر العسقلاني، ١٤١٧، ٢، ٣٧٥) و

اذ كانوا يعرضون ما تلقوه من العقائد و الافكار على أئمة أهل البيت (ع) لتقويمها و تصحيحها و اخيراً توكيدها (الكليني: ١٣٨٨، ١، ٨٦ و ١٦٩-١٦٨).

و بالتالي كان الأئمة (ع) يمارسون دقة عالية في النشاطات العلمية مع الطلبة إضافة إلى تقييمها (نفس المصدر ١، ١٦٩، ١٧١-١٧٤).

### ادوار و مستوى تلاميذ الأئمة (ع) الخواص

في ظل الإتساع الجغرافي للبلاد الإسلامية و إتساع رقعة تلقى الفكر الشيعي و قبوله من جهة، و المضائقات الواسعة التي خيمت بظلها على نشاطات أئمة أهل البيت (ع) فيما يخص العلاقات مع اتباعهم، كان من الواجب حضور فتاة تلعب دور الوسيط بين الإمام (ع) و أتباعه. إن هذه الجموعة كانت تحمل على عاتقها مهمة علمية و تعلمية بالنسبة للشيعة الأئمّة و مع مرور الزمان أصبحوا يؤدون أدواراً اجتماعية و اقتصادية و سياسية . و تؤكد العناوين المتعددة بهذا الخصوص و التي أطلقت على أصحاب الإمام الصادق (ع) ما ذهبنا إليه، فعلى سبيل المثال يقول ابن شهر آشوب في ختام تقريره عن حياة كل واحد من الأئمة (ع) و بشكل مختصر . " و من ثقاته ... و من وكالاته ... و من أصحابه و بابه ... " (ابن شهر اشوب، ١٤٢٧، ٤، ٤١٢، ٤٣٤ و ٤٥٦) . لقد عرّف الشيخ الطوسي في كتابه "الغيبة" و "اختيار معرفة الرجال" مجموعةً واسعةً من تلاميذ أئمة أهل البيت (ع) بالإضافة إلى المهام الملقاة على عواتقهم .

وفيما يلى نعرض الى دراسة نشاطات أصحاب أئمة أهل البيت (ع) في القسمين العلمي و السياسي- الاجتماعي.

#### ١- الدور العلمي و النتاج العلمي لتلاميذ الأئمة (ع)

إن القراءة العميقـة الشـرة لأئمة أهلـبيـت (ع) من الـاسـلام قـيـاسـاً مع قـراءـة الأمـويـن و العـباـسيـن منهـ أدـتـ إـلـى بـروـزـ

الإرشاد أو الرد على الشبهات والاسئلة و حتى اعداد و تربية التلاميذ لتدريس الفقه والكلام و ... (و لا يخفى هنا الدور المهم الذي يلعبه التدريس والتعليم في هذا المجال). علاوة على ضرورة الاهتمام بالنسبة إلى تعميق هذه الرؤية فكان الامر يتطلب توثيق عرى التواصل بين الجانبين للإشراف على التداعيات الناجمة عن هذا النمط من التعليم ودخول الناس إلى عرصه السياسة والمجتمع. فعلى الرغم من المتابعة المضنية التي كان أتباع مدرسة أهل البيت(ع) يتحملونها جراء السفر و المرات عديدة بهدف الوصول إلى لقاء الإمام(ع) فإن هنالك البعض من كان يُوقَّف لذلك ضمن أداء مناسك الحج (الكليني، ٢، ١٦٠ - ١٦١، المفيد، نفس المصدر، ٢، ١٩٩ - ٢٠٠) إلا أن هذه الطريقة لم تكن على المستوى المطلوب.

و لا يخفى أن الضغوط السياسية التي مورست من قبل الخلفاء على الأئمة (ع) والتي كانت بدورها تحدُّ من هذه النسبة القليلة من التواصل مع ابناء المذهب الشيعي و كانت الأمور تسير نحو ظهور هُوَّة كبيرة بين الأئمة (ع) و الشيعة تلك التي بلغت أوجها مع غيبة الإمام المتظر (ع). علاوة على ما مر فإن إقامةِ الْسُّنْطُم الاقتصادية في امور كالخمس و الوقف و التذور و ... من حيث الحفاظ و توزيعها كانت تتطلب منهجية جديدة لدى منظمة الفكر الشيعي. انطلاقاً من هذا نجد أن الطلاب الذين تلمندو على يد الإمام الصادق (ع) و إلى آخرِ أئمة أهل البيت (ع)، كانوا يقومون بواجبات التنظيم و الإشراف إضافة إلى مسؤولياتهم و دورهم في تعليم الناس أمور دينهم. و في هذا الأثناء ظهرت مصطلحات جديدة مثل «الوكيل» أي من يحمل على عاتقه واجبات ومسؤوليات خاصة لتدخل معجم المفردات

حتى ما يتعلق بالأطفال (ابوالفرح الأصفهاني، ٥، ١٧) و كل ذلك ساهم بشكل كبير في تطوير و صناعة التشكيلية الشيعية في الأبعاد الفكرية.

## ٢- دور تلاميذ الأئمة (ع) الاجتماعي و السياسي

١- الواجبات في مجال الوكالة و العلاقة التنظيمية:

إن اتساع حدود البلاد الإسلامية في العالم قد أثر على اتساع الفكر الشيعي مما أدى إلى ضرورة توسيع دائرة نشاطات الأئمة (ع) الارشادية للمسلمين عموماً و لاتباعهم بشكل خاص . بحيث كانت البلاد الإسلامية لم تتجاوز حدود العراق (و ذلك شرطية عدم حدوث واقعة الطف و نفحة التواين و ...) و المناطق الجنوبيّة لإيران (المتاخمة مع العراق) و أجزاء من اليمن . لكن و مع مرور الزمن و تطور العقائد الإسلامية احتازت المعتقدات الشيعية الحدود الضيقية لتشمل مناطق واسعة أخرى مثل الحجاز و اليمن و البحرين و عُمان و كذلك أجزاءً كبيرة من شمال أفريقيا مثل مصر و المغرب و مناطق أكثر قدمًا من العراق كالكوفة و المدائن و مدنه الحديدة مثل سامراء و بغداد إضافة إلى مناطق مختلفة من ايران (و قد كانت العقائد الشيعية سائدة جغرافيًا إنذاك لتشمل آسيا الوسطى) مثل قم و همدان و قزوين و جبال آذربایجان و سیستان و نیشابور و بیهق و مرو و سمرقند و هرات و طبرستان و دیلم و ... حيث كان عددً كبير من أبناء الشيعة يقطنون في هذه المدن . و على هذا فإن التأثير المباشر على هذه الكثافة السكانية توجب برمجة و تنظيماً موسعاً . إضافة إلى ذلك يجب أن لا ننسى بأنَّ الأئمة (ع) كانوا يسعون إلى تكوين تنظيم ديني اجتماعي فكري و سياسي موحد . و هذا الأمر لم يكن ليتحقق في مجالس الوعظ و

ولكن وجود وكلاء الأئمة (ع) في مختلف المناطق من العالم الإسلامي استطاع أن يسد هذا الفراغ فهم كانوا يجمعون الأسئلة الفقهية لدى الناس و يوصلونها إلى الإمام للرّد عليها و اخيراً إطلاع الناس على الأجوبة. اضافة إلى جمعهم للخمس و الزكاة و إيصالها إلى الإمام (ع) او صرف تلك المبالغ في نفس المنطقة، وبهذه الوساطة او الطريقة قاموا بنقل تعاليم أهل البيت (ع) إلى الناس و نقل احساس و عواطف الناس الحياشة و المتلهفة لاللتقاء بالامام (ع). (الطوسي، ١٤١٧-٣١٤، ٣٢٠ و ٣١٥ و ٣٢٣؛ نفس المصدر، ١٣٨٠، ٥٥، ٥٥ و ٦١ و ٦٢ و ٣٥٦؛ الرواندي، ١، ١٧٣ و ٤٤٨ و ٢ و ٢ و ٧٠٢). إن ما يؤكّد وجود الوكلاء و نواب الأئمة (ع) في مختلف العصور بما فيها عصر الحضور و الغيبة الصغرى هو تواجدُهم في مناطق واسعة مثل مكة (الطوسي، ١٤١٧، ٣٥٠؛ الرواندي، ٢، ٧١٤-٧١٥) و اليمن (الكليني، ١، ٥١٩) و بغداد (نفس المصدر، ١، ٣٢٤؛ عبدالله المامقاني، غفل عنها التاريخ، ١١٢٢٥/٣)، و الكوفة (الحلي، ١٤١٧، ٥٩؛ النجاشي، ١٠٢) و سامراء (الصدوق، ١٣٩٥، ٢٢٠ - ٢٢١) و واسط (الصادق، ٥٠٤؛ الرواندي، ٣، ١١٢٠) و البصرة (الكليني، ٥، ٣١٦) و الاهواز (نفس المصدر، ١، ٥١٨ و ٥، ٣١٦ و ٣١٦) و مصر (نفس المصدر ٥٠٦) و قم (نفس المصدر؛ حسن بن محمد بن حسن القمي، ٤٣٩، ١٤١٥ و ٢١٢-٢١١) و روى (الطوسي، ١٣٦١، ٤١٧-١٤١٧، ٤١٥) و نيسبور (الطوسي، ١٤١٥، ٣٥٣؛ نفس المصدر، ١٤٢٤، ٥١١) و قزوين (الطوسي؛ نفس المصدر، ٥١٢-٥١٢-المامقاني، ١، ١٠٦) و همدان (نفس المصدر، ٥٢٦) و همدان (نفس المصدر، ٦١١-٦١١).

أما مصطلح «الباب» (الذى استخدم أكثر من مصطلح «الوكيل») كان يعني الصحابي الخاص و هو أمين و حافظ سر الإمام المهدي (ع) و يقوم بتنظيم الأمور العامة للإمام (ع) (ابن شهر آشوب، ٤١٢، ٤٣٣ و ٤٥٦). كما أن مصطلح «قيم» كان يطلق على من يتولى الإمام (ع) في أمر خاص فهو النائب عن المعصوم (ع) (الطوسي، ١٤١٧، ٣٤٧؛ نفس المصدر ٤٢٢، ٤٥٣؛ نفس المصدر، ٣٣٢، ١٤١٥ و ٤٠٠) و اخيراً مصطلح «النائب» (قطب الدين الرواندي، بدون تاريخ، ٣، ١١٢) او «السفير» (الطوسي، ١٤١٧، ٣٤٥ و ٣٥٣) الذي كان يطلق تحديداً للوكلاء الخاصين للإمام الثاني عشر في فترة الغيبة الصغرى، أن هذه المصطلحات تدل على حدوث أدوار جديدة لدى هيكلية التنظيم الشيعي. إن دور هذه الشخصيات كان يبرز خاصة أثناء فترة سجن و محاصرة الأئمة (ع) (مثل الفترة التي عاشها المسلمون عند امامية الإمام الكاظم (ع) و الإمام الحادي (ع) و العسكري (ع)) او بعد استشهاد كل واحد من الأئمة (ع) و فترة نقل مهام الإمامة منه إلى ولده التي كانت عموماً تشهد توترات و مخاطر كبيرة و اخيراً مع بدايات فترة الغيبة الصغرى للإمام (ع). (المسعودي ١٤١٧، ٢٢٠-٢٢١؛ الكليني، ١، ٣٢٤)

كما اشرنا في ما سبق فإن إتساع الحدود الجغرافية للبلاد الإسلامية كان سبباً رئيسياً وراء عدم تكوين علاقات و روابط مؤثرة بين الأئمة (ع) و اتباع مدرستهم.

١. لم يكن مصطلح «الوكيل» مصطلحاً حديثاً اذ تم استخدامه في زمان النبي (ص) و أول أئمة أهل البيت (ع) (الكليني، ١، ٥٤٣؛ الاربلي، ٢، ١٤٢٦، ٤١٧-١٤١٧، ٤١٥) و نيسابور (الطوسي، ١٤١٥، ٣٧٢-٣٧١، ١٤٢٦ و ...) بحيث كان يُطلق على من يقوم باداء واجبات أمرها الرسول (ص) أو تنفيذ مهام بشأن تنظيم القضايا الاقتصادية الخاصة بشخص الإمام (ع) او الرسول (ص) و كان هذا المصطلح رائجاً آنذاك ولكن أصبح هذا المصطلح (أى الوكيل) في زمان الأئمة (ع) يُطلق على من يقوم بدور وسيط بين الإمام و الناس و هو يدعم و يحافظ على قوام المؤسسة الشيعية و يتحمل مسؤوليات و مهام إبان حياة الأئمة و تواجدهم في الساحة حتى فترة غيبة الإمام المنتظر (ع) الصغرى.

لإمام الهادي (ع) والإمام العسكري ونائب الإمام الثاني عشر (الطوسي، ١٤١٧، ٣٥٣ – ٣٥٨) من الشخصيات العلمية البارزة آنذاك وقد حملوا ثقل مسؤولية إدارة التنظيم الشيعي والإهتمام بالأمور العامة والإقتصادية إضافة إلى النشاطات العلمية والتربوية. أما البعض الآخر الذين لم يحظوا بالمستويات العلمية الرفيعة وكونهم شخصيات مؤمنة وكوئن ثقة و لهم مكانة اجتماعية بارزة أصبحوا وكلاء عن الإمام المعصوم (ع). فكانت تبرز مهمتهم سيما بعد استشهاد الإمام (ع) وتعريف خلف الإمام الشهيد (ع) وقيمة الأحوال والظروف لفترة غيبة الإمام (ع) وبالتالي الحفاظ على انسجام المنظمة الشيعية واقتدارها (المسعودي، ٢٢٠ – ٢٣٣؛ الكليني، ١، ٣٢٤).

## ٢-٢ النفوذ في المؤسسات الحكومية

على الرغم من أن أئمة أهل البيت (ع) منعوا أيّ تعاون أو مشاركة للاجهزة الظالمة الحاكمة (الكليني، ٢، ٣٣٣ – ٣٣٤؛ الصدوق، ١٣٢٦، ١٠٧؛ الطوسي، ١٤٢٤، ٤٤٠؛ حسن بن علي الحراني، ١٣٦٣) لكن وبسبب حدوث بعض الضرورات بما فيها ممارسة التأثير على بعض القرارات الصادرة من الجهاز الحكومي التي تصب في اتجاه تضييف الشيعة والتشيع وغيرها من القرارات (الكليني، ٥، ١١٠) كان الإمام (ع) يسمح أو يأمر البعض من اتباعه الخواص ليتولوا مناصب حكومية و يؤدوا دورهم فيها، ويمكن أن نذكر بعضاً من هؤلاء مثل علباء الأسدية والتي الحكومة في البحرين في فترة اماماً الإمام الصادق (ع) (الطوسي، ٢، ١٣٨٠، ٧٣ – ٧٤؛ نفس المصدر، ١٤٢٤، ٣٥٢) و الفضل بن سليمان الذي كان يتولى مهمة كتابة ديوان الخراج لدى

٦١٢؛ النجاشي، ٣٤٤؛ محمد بن حسن الصفار، غفل عنها التاريخ، ٢٦٢) و دينور و قرميسين (محمد باقر المجلسي، ١٤٠٣، ٥١، ٣٠٠)، و بيحق (الطوسي، نفس المصدر، ٥١٩ و ٥٨٠) و مرو (الطوسي، نفس المصدر، ٣٩٢، ١٤١٥ – ٥١٢؛ نفس المصدر، ٤١٨ و ٤٢٩) و ... يُشار إلى أن ما ذكرناه هو غيض من فيض ويمكن الحصول على تقرير كامل لهذه الأمور في المصادر التاريخية وهو ليس محل بحثنا في هذه الدراسة. إلى جانب ذلك فإن الضغوط التي مورست على شيعة أهل البيت (ع) في تلك الفترات بالإضافة إلى شبكةٍ واسعة من العيون والجواسيس أجبرت الأئمة (ع) و اتباعهم على ممارسة التقية والعمل الخفي، الأمر الذي أدى إلى بقاء حقائق عديدة في حالة من الغموض لم تذكر في الكتب التاريخية.

لعل الأهم من قضية تواجد وكلاء الأئمة (ع) على الساحة الاجتماعية وعلاقتها بموضوع هذه الدراسة، هو المسؤوليات الملقاة على عاتق هؤلاء الوكلاء لتنفيذها في مختلف المناطق من بلاد المسلمين وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق . ولا يخفى أن المستوى العلمي والاستعدادات التي حظي بها وكلاء الأئمة (ع) لم تكن على مستوى واحد . فلهذا لا يمكن اعتبار مسؤولياتهم على نمط أو مستوى واحد . على سبيل المثال تعد شخصيات مثل «صفوان بن يحيى» باب الإمام الصادق (ع) وكيل الإمام الرضا (ع) والإمام الجواد (ع) (الطوسي، ١٤٢٤، ٥٠٨؛ النجاشي، ١٩٧) و «زكريا بن آدم» وكيل الإمام الرضا (ع) والإمام الجواد (ع) في مدينة قم (الطوسي، نفس المصدر، ٥٩٤ – ٥٩٥) و «عثمان بن سعيد» الوكيل البارز

على حضور بعضٍ من اصحاب الإمام (ع) في تلك الثورات والانقلابات وهم ينفذون بعض الاوامر من قبل الإمام (ع) خلف الستار او من وراء الحجاب. ومن الواضح أن الكتب التاريخية لم تحفل بذكر هذه الأمور ويعود ذلك لممارسة التقى والخوف من العيون والمراقبة. لكن ثمة اشارات غير صريحة تؤكد حدوث هذه الأمور. على سبيل المثال كان عامر بن وائله من صحابة الإمام علي (ع) حتى الإمام السجاد (ع) وقد خرج مع المختار في نهضته وهو مطارد من قبل الحاجاج (الطوسي، ١٤٢٢، ٩٥-٩٤) ويحيى بن ام الطويل من ابرز تلاميذ وصحابة الإمام السجاد (ع) كان من ضمن القلة القليلة الذين آمنوا بأمامامة الإمام (ع) بعد واقعة «الطف» وقد سُجل ردّ فعل تجاه سب الإمام أمير المؤمنين (ع) وُنقل عنه في التاريخ أنه كان يصرخ في الكوفة ويلعن براءته من سب الإمام علي (ع) ومن الامروان ومن جميع الطواغيت ويسعى إلى ا يصل الدعم والخدمة لأتباع مدرسة أهل البيت (ع) وخيراً قُتلَ و مُثُلَ بجثته با مرٍ من الحاجاج (الكليني، ٢، ٣٧٩-٣٨٠؛ الطوسي، ١٤٢٤، ١٠-٩ و ١٢٣؛ بدون تاريخ، ٨ و ٦٤ و ٢٠٤-٢٠٥) وجدير ذكره هنا هو أن الوكلاء الذين شغلوا مناصب حكومية بأمر مباشر من الإمام المعصوم (ع) كانوا يعيشون في أجواء رهيبة وتمديد حقيقي لحياتهم و ذلك نظراً لوجود العيون والجواسيس الذين يراقبون جميع نشاطاتهم عن كثب. وبالإضافة إلى المخاطر التي هددت حياة أئمة أهل البيت (ع) ما أدى إلى سجن و تعذيب و استشهادهم أيضاً. كان اتباعهم من فيهم الوكلاء والنواب وحتى الخواص والأقرباء لا يُستثنون من هذه المخاطر وما ينتج عنها (الكليني، ٥، ١١١-١١٢؛ الطوسي، ١٤٢٤، ٣٧٧-

حكومة المنصور و المهدي (النجاشي، ٣٠٦) و عبدالله بن النجاشي الذي عُين والي مدينة الاهواز (الكليني، ٢، ١٩٠-١٩١، المامقاني، ٢، ٧٠٨٩) و علي بن يقطين الذي كان يُعد أشهر وأهم الوجوه، فقد بلغ أعلى المناصب السياسية في بلاط المهدي و هارون و قد حقّ اموراً لصالح المجتمع الشيعي . (الكليني، ٥، ١١٢-١١١؛ الطوسي، ١٤٢٤؛ النجاشي، ٣٧٣؛ الحلى، ١٧٤) و بنو أشعث من كبار بلاط هارون (الكليني، ٢، ٢٢٤-٢٢٥) و «نوح بن دراج» قاضي بغداد و من ثم انتقل إلى الكوفة و ابنه «ابوب» الذي كان وكيلاً للإمام الجواد (ع) بشكل خفي و لعب دوراً بارزاً في إيصال الخدمة للشيعة . (النجاشي، ١٠٢) و والي مدينة سistan في عصر المعتصم (الكليني، ٥، ١١١-١١٢) و ... .

أما في فترة الغيبة الصغرى فقد كانت «الحسين بن الروح» و هو النائب الثاني للإمام (ع) مكانة مرموقة لدى البلاط الحكومي و قد شغل منصب رئيس ما يُسمى بـ «ديوان الضياع الخاصة» التابع للخليفة آنذاك و كان محاماً و داعماً مهماً لمكانة الشيعة و نفوذهم في الجهاز الحكومي و إيصال الخدمات إلى الفقراء و المعوزين. (عباس اقبال، ١٣٥٧، ٢١٧-٢١٨)

### ٣-٢ تنفيذ الأوامر الثورية

ثمة شواهد مؤكدة تشير إلى عدم اخذ الأئمة (ع) بزمام الحركات العسكرية و الثورية ضد الاجهزة الحاكمة بصورة مباشرة و ذلك بعد واقعة «الطف» و هم لم يدعموا تلك الحركات علانية ولكن يبدوا واضحاً و مؤكداً تلویحات على أن هناك اشارات الدعم الشامل من قبل الأئمة لتلك الحركات مثل حركة زيد و شهيد فخ و مدحهم لقيادات بعض هذه الثورات. بالإضافة إلى الشواهد الأخرى الدالة

- ٢ ———، (١٣٦١) معانی الاخبار، قم، دارجامعة المدرسین للنشر.
- ٣ ———، (١٣٦٢) كتاب الخصال، قم، دارجامعة المدرسین للنشر.
- ٤ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي، (١٤١٧) تهذيب التهذيب، بيروت، دارالمعرفة.
- ٥ ابن شهر آشوب المازندراني، زین الدین محمد بن على (١٤٢٧) مناقب آل أبي طالب، بدون مكان، مؤسسة ذوي القربي.
- ٦ الاربلي، أبوالحسن علي بن عيسى (١٤٢٦)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بدون مكان، مركزطباعة و النشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع).
- ٧ الاصفهاني، ابووالفرج (غفل عنها التاريخ) الأغاني، بيروت، دارالمعرفة.
- ٨ الاقبال، عباس (١٣٥٧)، آل النوخختي، طهران، مكتبة الطهوري.
- ٩ الامام الحسن العسكري(ع) (١٤٠٩) التفسير المنسوب، قم، مدرسة الامام المهدى (عج) .
- ١٠ الحراني، ابومحمد حسن بن علي، (١٣٦٣)، تحف العقول، قم، دارجامعة المدرسین للنشر.
- ١١ الحلي، حسن بن يوسف (١٤١٧)، خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، بدون مكان، مؤسسة النشر الاسلامي.
- ١٢ الرواندي، قطب الدين (بدون تاريخ) الخرائج و الجرائح، قم، مؤسسة الامام المهدى (عج)
- ١٣ الصفار، ابوجعفر محمد بن حسن (بدون تاريخ) بصائر الدرجات في المقامات و فضائل أهل البيت، بدون مكان و ناشر.

٣٨١ و ٦٠٦ ؛ نفس المصدر، ٣٤٧، ١٤١٧ و ٣٥٠؛ المفید، ١٤١٣، ٢، ١٨٤-١٨٥ و ٢٢٩-٢٢٥ .

### ثرة البحث

ذكرنا سابقاً بأن هذه الدراسة تتحدث عن الاسباب وراء تحوّل الميكلية الشيعية في فترة حياة الأئمة (ع) . فإن الاسباب التي أدت الى اجتماع تلك الجماعات المترفة التي اعتنقت بولاية و قيادة آل النبي (ص) بحيث تمكنت من إقامة مؤسسة منظمة نشطة في القضايا السياسية و الدينية و الثقافية و الاقتصادية كل ذلك بفضل القيادة الرشيدة التي تحسدت في أئمة أهل البيت (ع). إن دراسة النشاطات التي قام بها تلاميذ مدرسة أهل البيت (ع) سواء في المجالات العلمية و الإجتماعية او السياسية تؤكد بوضوح رؤية أهل البيت (ع) البعيدة المدى و الهمامهم الوعي لآفاق مستقبلية من أجل بناء منظمة موحدة نشطة إذ قاموا بتربية و اعداد الكوادر و القدرات العلمية و جعلهم حلقة وصل بينهم و بين الامة . و هذا الأمر ساعد الى حد بعيد في إدارة هذا التنظيم في عصر حضور الأئمة (ع) و اتساع رقعته في البلاد الإسلامية بالإضافة إلى تكثيف الظروف و المناخات الازمة لفترة غيبة الامام(ع) مما يجسد التحول و التطور في هيكلية التنظيم الشيعي الناتج عن التعاون المادف عن ابناء الشيعة و تلك النشاطات الجماعية المادفة بينهم .

### المصادر

- ١ - ابن بابويه القمي، ابوجعفر محمد بن علي (١٣٥٩) كمال الدين و تمام النعمة، طهران دار الكتب الاسلامية.

- ٢١ - كيدنر. أنطونى (١٣٨٤) قضايا محورية حول النظرية الاجتماعية. المترجم: محمد رضائي . طهران، سعاد.
- ٢٢ - كيدنر. أنطونى (١٣٨٢) علم الاجتماع . المترجم، منوشهر صبورى . طهران، دارُّنى للنشر.
- ٢٣ - المامقاني عبدالله (بدون تاريخ) تقييم المقال، بدون مكان، بدون ناشر.
- ٢٤ - الجلسي- محمد باقر (١٤٠٣) بحار الانوار بيروت دارالاحياء للترااث العربي.
- ٢٥ - المسعودي، ابوالحسن علي بن الحسين (١٤١٧) ثبات الوصية، قم، مؤسسة انصاريان .
- ٢٦ - المفید. محمد بن محمد (بدون تاريخ) الاختصاص. قم، دار جامعة المدرسين.
- ٢٧ - المفید. محمد بن محمد (١٤١٣) الارشاد. قم، دار جامعة المدرسين للنشر.
- ٢٨ - النجاشي. الاسدی الكوفی ابوالعباس (١٤٠٧) رجال النجاشي، قم، مؤسسة النشر الاسلامي.
- ١٤ - الطبرسي، الفضل بن الحسن (١٤١٧) . اعلام الورى باعلام المدى . قم، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث.
- ١٥ - الطوسي، ابوجعفر محمد بن الحسن (١٤١٥) . رجال الطوسي . قم، دار جامعة المدرسين للنشر.
- ١٦ - ———، (١٣٨٠) الاستبصار، قم، دار الحديث للطباعة و النشر.
- ١٧ - ———، (١٤١٧) كتاب الغيبة، قم، مؤسسة المعارف الاسلامية.
- ١٨ - ———، (١٤٢٤) اختيار معرفة الرجال، طهران، مركز الطباعة و التوزيع لتراث العالمة مصطفوي.
- ١٩ - القمي، حسن بن محمد بن حسن (١٣٦١) ترجمة حسن بن على عبدالملك القمي، طهران، دار طوس للنشر.
- ٢٠ - الكليني الرازي، ابوجعفر محمد بن يعقوب (١٣٨٣) الكافي. طهران، دار الكتب الاسلامية .

## ائمه(ع)، تربیت نیروی انسانی و تحول ساختاری تشیع

علیمحمد ولوی<sup>۱</sup>، صادق آینهوند<sup>۲</sup>، محمدعلی مهدوی راد<sup>۳</sup>، فهیمه فرهمندپور<sup>۴</sup>

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۶/۸/۱۹

تاریخ دریافت: ۱۳۸۶/۷/۹

مقایسه جمعیت پراکنده و غیر سازمان یافته شیعیان در نیمه دوم قرن اول با سازمان تشکل یافته تشیع در اواسط قرن سوم نشانه تحولی اساسی درساختاراین مکتب می‌باشد. مدیریت و رهبری ائمه یقیناً اساسی‌ترین عامل تحقق این امر بوده و طرح هدفمند آنان در تربیت نیروی انسانی کارامد برای فراهم آوردن امکان انتقال معارف شیعی به توده‌های پیروان ائمه و ارتباط مؤثر با آنها در دورترین مناطق جغرافیای اسلام، از جمله تدبیر موفق برای تحقق این تحول به شمار می‌آید.

پژوهش حاضر بر مبنای نظریه «گیدنز» با عنوان «ساختار- کارگزار»، و متکی بر این فرضیه که «عملکرد ائمه در تربیت شاگردان خاص (وبه کارگیری آنها به عنوان حلقه ارتباطی با توده شیعیان درست‌تاسر جغرافیای اسلام) موجب تحول ساختاری شیعه شده است»، به بررسی اهداف و شیوه‌های امامان شیعه در تربیت پیروان خاص خود پرداخته است.

واژگان کلیدی: امامان، تشیع، تحول ساختاری، تربیت شاگردان خاص

۱. دانشیار گروه تاریخ دانشگاه الزهراء(س)

۲. استاد تاریخ دانشگاه تربیت مدرس

۳. استادیار علوم قرآن و حدیث دانشگاه تربیت مدرس

۴. دانشجوی دکتری تاریخ اسلام، دانشگاه الزهراء(س)